إلهي إلهي لما تركتني

دراسة نصيّة تفسيريية مُبسطة ، للرد على الفكر الخاطيء في أسباب إختلاف قراءات هذا النص في المخطوطات ، ضمن سلسلة الرد على تفاهات إيرمان

☥ Molka Molkan

الشبهة :

شبهتنا اليوم عن الآية الواردة في بشارة معلمنا مرقس والأصحاح الخامس عشر والآية ٣٤ " وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِلُوِي إِلُوِي لَمَا شَبَقْتَنِي؟» (اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟) " وسوف ندرسها من الجانب النصي من حيث أصوليتها من عدمه ولكن ليس هذا هو العامل الأساسي في البحث ، العامل الأساسي والذي ينصب عليه إهتمامي بالبحث هو الرد على الأسباب الواهية الغريبة التي اطلقها بارت إيرمان كأسباب إختلاف قراءات هذا النص في المخطوطات ، حيث انه تم التعديل فيه لأسباب لاهوتية ، وهذا هو الهدف من هذا البحث ، الرد على هذا الزعم الغريب ، وسأحاول ان ابسط كل شيء في هذا البحث لكي يتثنى للكل ان يصل لما اريد إيصاله بسهولة !

الرد على الشبهة :

لكي نرى مدى هشاشة هذه الشبهة علينا أن نبحث في أمرين ، هما ، الشِق النصي والذي فيه سنبحث عن النص في الوثائق القديمة ، والشِق المنطقي و اللاهوتي ، فدعونا نبدأ..

الشق النصي[١] :

الإختلاف الأول " شبقتني " :

كل المخطوطات اليونانية تقرأ " σαβαχθανι " أي " شبقتني " (في م. سكندرية " σιβακθανει " ، في م. فاتيكانية " ζαβαφθανει " في م. إفرايمية ومخطوطات أخرى " σαβαχθανει " وكل هذه الإختلافات هى لنفس الكلمة ، أي انها شهادات للقراءة الأولى والحروف التي هى باللون الأحمر أتت نتيجة نوع خطأ معروف وهو الخطأ السمعي أو الخطأ المعروف بإسم " orthography "[٢] وهو يتعلق بطريقة نطق الحروف ، حيث كان هناك شخص يقرأ وآخرين يكتبون ما يسمعون ، فإما يحدث الخطأ في تفسير الحروف المسموعة او يحدث الخطأ قبل ذلك في طريقة نطق الحروف نفسها وبالتالي لن يكتبها بشكل صحيح الناسخ ، ولهذا أدلة في مثالنا هذا حيث حرف " σ " يشبه كثيراً حرف " ζ " والفارق الصوتي بين " ει " وبين " ι " لا يكاد يُذكر وأيضاً الحرفين " κ " و " χ ") ما عدل المخطوطة البيزية[٣] اليونانية التي تقرأ " ζαφθανει " واللاتينية " *zapthani* "[٤] (في ت.it^{d} " *zapthani* " ، في ت. it^{k} " *zaphani* " ، في ت. it^{ff2} " *sapthani* " ، في ت. it^{i*} " *izpthani* ") وهو تصحيح دراسي (scholarly correction) يمثل الكلمة " עֲזַבְתָּנִי " في بداية المزمور ٢٢ وهذه الكلمة أيضاً تعني نفس المعنى للكلمة الموجودة في

[١] سيكون تركيزي بشكل أساسي على قراءات " شبقتني " و " تركتني " وسأترك الكلمات الأخرى حيث أن الحديث فيها ليس بذا أهمية.

[2] Robertson, A. T. (2009). An introduction to the textual criticism of the New Testament (150).

[3] Metzger, B. M., & United Bible Societies. (1994). A textual commentary on the Greek New Testament, second edition a companion volume to the United Bible Societies' Greek New Testament (4th rev. ed.) (100). London; New York: United Bible Societies.

[4] Scrivener, F. H. (1864). Bezae codex Cantabrigiensis: being an exact copy, in ordinary type, of the celebrated uncial Graeco Latin manuscript of the four Gospels and Acts of the Apostles, written early in the sixth century, and presented to the University of Cambridge by Theodore Beza, A.D. 1581

الغالبية القصوى من المخطوطات[5] ، وعليه تكون حتى المخطوطة البيزية تشهد لنفس القراءة الأولى والفرق الوحيد أن الناسخ هنا أعاد كتابة الكلمة العبرية في المزمور بحروف يونانية[6] ، وتشهد بهذه القراءة (الاولى) كل الترجمات القديمة أيضاً إلا ما تم التنويه عنه بقراءة مخالفة ، فنجد مثلا القبطية البحيرية (CABAXΘANI) والقبطية الصعيدية (CABAXΘANI) وفي القبطية ذات اللهجة الشمالية (CABAXΘANI) وفي الفُجاتا اللاتينية للقديس جيروم (sabacthani) وفي الترجمة السريانية المسماه بخابوريوس (ܫܒܩܬܢܝ) ونستطيع أن نقول أن كل الشواهد تقول نفس الشيء في هذا الجزء من هذا النص (بالطبع ماعدا ما أشرنا إليه !)[7] وعن الآباء فقد إستشهد بها القديس أغسطينوس والقديس أمبروسيوس.

الإختلاف الثاني " تركتني " :

النص بحسب نسخة الفانديك يقول " وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوي ألوي لما شبقتني. الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني " والشق الذي سنتكلم عنه الآن هو الشق الملون باللون الاحمر ، وهو عبارة عن تفسير للشق الأول ، وتحديداً نريد من هذا الشق ، الكلمة الأخيرة حيث أنها " تفسير " للكلمة الأولى ، فأرجو الإنتباه قليلاً ، لان هذا هو مفتاح الرد على فكر بارت إيرمان من أول وجه.

كل المخطوطات اليونانية فيها اللفظة " ἐγκατέλιπές "[8] وكل الترجمات (القديمة) كلٍ حسب لغتها ، ما عدا $it^{c,I,k}$* والمخطوطة البيزية ، فتقرأ " ὠνείδισάς " يونانياً أو " *dereliquisti* " لاتينياً والتي تعني reproached أو taunted أي " تلومني " أو " تسخر مني "، وبالطبع القراءة الصحيحة لا تحتاج إلى أدنى تعليق وهي في القراءة الأولى " σαβαχθανι " وفي القراءة الثانية " ἐγκατέλιπές " ، وبالطبع ليس هذا ليس هدف البحث الأساسي وإلا لما كتبته أصلاً ..

هنا يظهر العجيب إيرمان بتفسيراته الغريبة المعتادة وعدم منطقيتها ، فمثلاً ، يجادل إيرمان ويقول :

A second intriguing example of the phenomenon occurs almost exactly where one might expect to find it, in a Gospel account of Jesus's crucifixion. As I have already indicated, in Mark's Gospel Jesus is silent throughout the entire proceeding of his crucifixion. The soldiers crucify him, the passers-by and Jewish leaders mock him, as do the two criminals who are crucified with him; And he says not a word until the very end, when death is near, and Jesus cries out the words taken from Psalm 22: "Eloi, Eloi, lema sabachthani," which translated means "My God, my God, why have you forsakn me?" (Mark 15:34).

[5] Swanson, J. (1997). Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains : Greek (New Testament) (electronic ed.) (DBLG 2407).

[6] Arndt, W., Danker, F. W., & Bauer, W. (2000). A Greek-English lexicon of the New Testament and other early Christian literature. "Based on Walter Bauer's Griechisch-deutsches Wrterbuch zu den Schriften des Neuen Testaments und der frhchristlichen [sic] Literatur, sixth edition, ed. Kurt Aland and Barbara Aland, with Viktor Reichmann and on previous English editions by W.F. Arndt, F.W. Gingrich, and F.W. Danker." (3rd ed.) (424). Chicago: University of Chicago Press.

[7] Comfort, Philip W. (2008) New Testament Text and Translation Commentary Commentary on the Variant Readings of the Ancient New Testament Manuscripts and How They Relate to the Major English Translations, Page 154.

[8] سواء " ἐγκατέλιπές με " أو " ἐγκατέλιπες με ".

It is interesting to note that according to the proto-orthodox writer Irenaeus, Mark was the Gospel of choice for those "who separated Jesus from the Christ"—that is, for Gnostics who embraced a separationist Christology. We have solid evidence to suggest that some Gnostics took this last saying of Jesus literally, took this last saying of Jesus literally, to indicate that it was at this point that the divine Christ departed from Jesus (since divinity cannot experience mortality and death). The evidence comes from Gnostic documents that reflect on the significance of this moment in Jesus's life. Thus, for example, the apocryphal Gospel of Peter, which some have suspected of having a separationist Christology, quotes the words in a slightly different form, "My power, O power, you have left me!" Even more striking is the Gnostic text known as the Gospel of Philip, in which the verse is quoted and then given a separationist interpretation:

> "My God, my God, why O Lord have you forsaken me?" For it was on the cross that he said these words, for it was there that he was divided.

Proto-orthodox Christians knew of both these Gospels and their interpretations of this climactic moment of Jesus's crucifixion. It is perhaps no great surprise, then, that the text of Mark's Gospel was changed by some scribes in a way that would have circumvented this Gnostic explanation. In one Greek manuscript and several Latin witnesses, Jesus is said not to call out the traditional "cry of dereliction" from Psalm 22, but instead to cry out, "My God, my God, why have you mocked me? "
This change of the text makes for an interesting reading—and one particularly suited to its literary context. For as already indicated, nearly everyone else in the story has mocked Jesus at this point—the Jewish leaders, the passers-by, and both robbers. Now, with this variant reading, even God himself is said to have mocked Jesus. In despair, Jesus then utters a loud cry and dies. This is a powerful scene, filled with pathos. Nonetheless the reading is not original, as shown by the circumstance that it is lacking in nearly all our oldest and best witnesses (including those of the Alexandrian text) as well as by the fact that it does not correspond to the Aramaic words Jesus actually utters (lema sabachthani—which mean "why have you forsaken me," not "why have you mocked me").
Why, then, did scribes alter the text? Given its usefulness for those arguing in favor of a separationist Christology, there can be little question why. Proto-orthodox scribes were concerned that the text not be used against them by their Gnostic opponents. They made an important and contextually suitable change, so that now rather than abandoning Jesus, God is said to have mocked him.

يبدأ إيرمان طرحه بأن يقول بأن المسيح لم يتكلم على الإطلاق في إنجيل مرقس في كل وقت إجراءات الصلب ، وسنعرف لماذا قال هذا إيرمان ، ويكمل ويقول أنه عندما إقترب وقت موته ، أخذ المسيح كلمات المزمور ٢٢ " ألوي ألوي لما شبقتني؟ " والتي تعني " إلهي إلهي لماذا تركتني؟ " ويكمل ويقول أنه من الممتع أن إريناوؤس قال بأن إنجيل مرقس هو الإنجيل المختار لهؤلاء الذين يفصلون يسوع عن المسيح ! ، ويكمل ويقول ان هؤلاء هم الغنوصيين الذين يتبنوون عقيدة كريستولوجية إنفصالية ، ويكمل ويقول انه لديه أدلة قوية بأن بعض الغنوصيون يأخذون كلمات المسيح هذه حرفيا ليوضحوا أن المسيح الإلهي قد إبتعد عن يسوع (حيث أن اللاهوت لا يمكن ان يجرب الموت والوفاة) ، ويدلل على هذا ويعطي أدلة من كتب غنوصية تشرح هذه اللحظة (بحسب كلامه) في حياة المسيح ، مثال إنجيل بطرس الأبوكريفي الذي يقول " قوتي قوتي قد تركتني "! ، وأيضاً إنجيل فيلبس الأبوكريفي الذي يقتبس الفقرة ويفسرها ، حيث يقول " إلهي إلهي ، لماذا يا ربي قد تركتني؟ قد كان على الصليب وقال هذه الكلمات ، لانه كان هناك حيث قُسِّم " ، ثم يكمل إيرمان عرضه لمشكلته ويقول أن مسيحيي قبل الأرثوذكسية (اي الآباء الرسولون بشكل أكبر) يعرفون هذين العملين وتفسيراتهم في هذا الوقت من صلب المسيح ، ويقول أنها ليست مفاجأة بعد هذا ان نعرف انه تم تغيير نص إنجيل مرقس من بعض النُساخ كطريقة للتحايل (الإلتفاف) على التفسير الغنوصي للآية ! ، في مخطوطة واحدة يونانية وعدة ترجمات لاتينية ، لم يقل يسوع ما جاء في المزمور ٢٢ بل قال بدلا من هذه " إلهي إلهي لماذا تسخر مني؟ " ويكمل ويقول أن تقريبا كل شخص ما عدا المسيح

قد سخر من يسوع عند هذه النقطة (يقصد وقت الصلب) وبهذه القراءة ايضا يصبح الله يسخر من يسوع نفسه ثم بعد ذلك يصرخ صرخة أخيرة ويموت ، ويعود إيرمان ويؤكد على أن هذه القراءة ليست أصلية ويؤكد انها أيضاً لا تتوافق مع الكلمات الآرامية التي قالها يسوع (إلوي إلوي لما شبقتني ؟ والتي تعني إلهي إلهي لماذا تركتني؟) وبعد هذا يسأل إيرمان ويقول ، لماذا ، إذن ، بدّل النُساخ النص؟ (!) والإجابة كما يراها هو ، هي ، نظراً لعدم إستخدام هذا النص " لماذا تركتني؟ " من هؤلاء الذين يعتنقون عقيدة الكريتولوجية الإنفصالية ، فلهذا غيرها الكتبة المستقيموا العقيدة لكي لا تستخدم ضدهم ، فمالوا إلى أن بدلا من ان يترك الله يسوع ، أن يسخر منه !

تفنيد كلام إيرمان ...

في الحقيقة لم أتفاجيء كثيراً بهذا الكلام ، بل كنت سأتفاجيء لو زاد مستوى إيرمان عن هذا المستوى الضعيف ، فإيرمان دائماً ما يجعل الحق باطل والباطل حق في كتبه الأخيرة على وجه الخصوص ، ورغم سيل الردود من العلماء والباحثين على كتبه ومقالاته ومحاضراته ورغم أنه لا يرد على أي منهم ، فتجده يقدم نفس الفكر الذي لم يجرؤ أن يناقشه أو يناقضه في يوم ، لا نعرف ، هل هذا هو حقاً فكر هذا الرجل أم انه مصاب بداء العظمة وكثرة المبيعات (حيث ان كتبه تحتل مراكز عالية في مبيعات الكتب) ،ويكتب ما لا يؤمن به ويعرف انه ذا منطق ضعيف وادلة متهافتة (بفرض وجودها أصلاً) ، لكن ما فاجأني بحق هو كل هذه المناورات العقلية وفي بعض الأحيان الغباء منه ، في هذا الجزء اليسير في كتابه ! فكيف رَكّزَ كل هذا السفة في هذا الجزء الصغير من كتابه؟ هذا ما فاجأني ، ولكي أفند كلامه بصورة يفهمها كل شخص (إلا ما ندر!) سأكتب تفنيدي لكلامه في هيئة نقاط محددة ..

أولاً : الدليل

دائماً ما يتشدق إيرمان بمسألة " الدليل؟ " ، فهل أعطانا إيرمان دليل على كلامه هذا؟ ، هنا إيرمان لم يذكر لنا أي دليل له علاقة بما يريده ، فمثلاً لم يذكر إيرمان أي مخطوطة أو ترجمة أو أب كنسي يذكر هذه القراءة التي كتب كل هذه الفقرة عنها ، فإستشهاده كله قائم على المخطوطة البيزية وترجمات أخرى في نفس الزمن تقريباً أو اقل بقليل ، لكن هل أعطانا دليل على هذا الزعم؟ تكلم إيرمان في الفترة التي تلت القرن الأول مباشرة وهي من أوائل القرن الثاني إلى الربع الثالث فيه ، فهل أعطانا دليل على أن هناك حوار أو سجال دار بين الآباء الأوُل وبين هذه الفرقة المدّعاه لكي يكون هناك تبديل من النُساخ الأرثوذكوس للنصوص لكي لا يستخدمها المفصلون ؟ هل كانت هذه الفرقة موجودة في القرن الرابع والخامس لكي يكون لها شواهد في المخطوطة البيزية شواهد لاتينية أخرى ؟ هل إستطاع أن يخبرنا كيف يكون يعرف نظرية عدم الزيادات الغربية ويعرف ان هناك شواهد لاتينية قبل المخطوطة البيزية (اللاتينية واليونانية) ثم مخطوطة بيزا ولا تظهر هذه القراءة إلا في مخطوطة واحدة يونانية ويحتج بها كقراءة يونانية ؟ فواضح انها جاءت من الجانب اللاتيني وهذا واضح بسبب وجود ترجمات لاتينية قبل المخطوطة البيزية ثم اتت البيزية ليكون فيها نص لاتيني (يعتمد على هذه الترجمات وغيرها) ويكتب بجانبه نص يوناني ، فواضح ان الكلمة اليونانية جاءت كترجمة للكلمة اللاتينية الموجودة في الشواهد اللاتينية! ، هل أعطانا إيرمان مصدر إستشهاده بكلام إيريناؤس ؟ هل أعطانا إيرمان كلام إيريناؤس عن إستخدام هذا النص في مواجة معهم في قضية الإنفصالية ، حيث أن هذا القديس من المعروف عنه كتابته؟ هل كان إنجيل فيلبس الأبوكريفي موجود في عصر إيريناؤس وشاهده ؟ عاش إيريناؤوس بين أعوام ١٣٥ – ٢٠٢ وكان أسقف لمدينة ليون وتمت كتابة هذا الإنجيل الأبوكريفي في أواخر القرن الثاني أو الثالث في سوريا وتم ترجمته إلى القبطية عام ٤٠٠ تقريباً[9]! ، هل ما أعطاه إيرمان

[9]Myers, A. C. (1987). The Eerdmans Bible dictionary. Rev., augm. translation of: Bijbelse encyclopedie. Rev. ed. 1975. (826). Grand Rapids, Mich.: Eerdmans.

من شواهد في الكتب الأبوكريفية تثبت تغيير النُساخ المستقيمي العقيدة لهذا العدد ؟ هل مجرد إستشهاد الغنوصيون بنص في الإناجيل القانونية ووجود مخطوطة واحدة يونانية بها قراءة مختلفة عن هذه الكتب الغنوصية نفسها وبالطبع عن كل المخطوطات اليونانية الأخرى يجعل النساخ وخاصة النساخ المستقيمي العقيدة يغيرون هذه القراءة ؟! عجبي ! ، هل أعطانا ايرمان دليل ان هناك ناسخ مستقيم العقيدة بَدّل هذه القراءة ؟ وأيضاً ان سبب هذا التبديل – الذي لم يعطينا إياه أصلاً – هو الهروب من مواجهة إعتراض الغنوصيون ؟ لماذا لم يجد إيرمان أدلة يونانية فيها نفس هذا التغيير طالما ان المشكلة كبيرة بهذه الحد (الوهمي) ؟! ما هذا ؟! ، أيعقل إيرمان ما يقول أم كالعادة ؟! كل هذه الأدلة من المفترض أن يكون قد أحضرها قبل ان يتكلم في هذا الموضوع!

ثانياً : الإزدواجية

يتميز إيرمان دائما بالإزدواجية، ففي اللحظة التي يكتب فيها كتابه ليهاجم نص العهد الجديد ككل ، لا يجد ما يقوله إلا مثال كمثل هذا المثال الباهت الذي لا يوجد ادنى شك في دقة قراءته ، بل هو دليل إدانة لفكر إيرمان وعُبّادهِ ، حيث انه أوضح – جدلاً – أنه لو حدث تغيير متعمد من النُساخ المستقيموا العقيدة بغرض حذف مَواطِن هجوم الأخر على الكنيسة المستقيمة الرأي ان هذا التغيير سيكون واضح كما يتضح تماماً هذا اللون الأسود (الذي اكتب به) عن اللون الأبيض (الذي أكتب عليه) ، فكما ترون ، لا مجال للمقارنة بين هذه القراءة وغيرها من اي جهة ، الغريب والعجيب أن إيرمان نفسه قد أقر ان هذه ليست القراءة الصحيحة (أي قراءة " تسخر مني ") واكد على نقطة منطقية لعدم قبول هذه القراءة كقراءة أصلية ، وبرغم هذا تجده يضع هذا المثال في كتابه! ، فإن كان يعرف انها قراءة خاطئة ويعرف أن الادلة ساحقة بدرجة ساحقة ، سواء كماً أو كيفاً أو إنتشاراً أو حتى منطقاً ، فكيف يستشهد بها !؟ فإن كان سيستخدم هذا المثال – حسب فهمه – للتدليل على التغييرات اللاهوتية ، فكان يجب أيضاً أن يؤكد أنه حتى لو حدث هذا ، فكما يرى الكل أن المخطوطات تكشف هذا التغيير (جدلاً) بمجرد النظر ، فكيف يدعي ضياع او عدم موثوقية نص العهد الجديد ؟ فهذا دليل يؤخذ ضده وليس له ! ، فالسؤال الآن ، هل لم يوجد أي ناسخ أرثوذكسي العقيدة يرى ما رآه إيرمان اليوم وبالتالي يقوم بالتغيير في النص ، إلا ناسخ المخطوطة البيزية وحده ؟!

ثالثاً : ودنك منين يا جحا!

صدق من قال هذه العبارة! ، إحدى أهم المآخذ التي تؤخذ على إيرمان هى أنه لا يعرف الطريق! ، فيكون هناك نص به – مثلا – مشكلة نصية ، وتكون هذه المشكلة ظاهراً فيها كيف دخلت القراءة الأخرى ولأي سبب ، وتكون هذه الطريقة وهذا السبب ، من الأسباب والطرق المتعارف عليها في أنواع الأخطاء التي درسها كل طالب في النقد النصي ، إلا أن إيرمان يكون له رأياً آخر ، فتجده يترك هذا السبب البسيط الواضح المعروف المعتاد ويذهب لطريق طويل وصعب وربما ضعيف ليخلق سبباً آخر من الوهم، وهذا ما نقول عنه هنا في بلد القبط " ودنك منين يا جحا! " ، وفي حالتنا هنا مثال على هذا الأسلوب الإيرماني ، فلو كان هذا الرجل مُنصف عادِل يريد تتبع القراءة وإختبار الأسباب وفق معايير علمية صافية بدون أي أهواء ، لكان عَلِم السبب الحقيقي لهذه القراءة ، فهنا على سبيل المثال يوجد سبب بسيط وواضح ومن الكتاب المقدس ومعروف جداً لمنشأ هذه القراءة ، وهى نص المزمور ٦٩ : ٩ حيث يقول " لان غيرة بيتك اكلتني وتعييرات معيّريك وقعت عليّ " وقد إقتبسها القديس بولس الرسول نفسه في رسالته إلى رومية ١٥ : ٣ حيث قال " لان المسيح ايضا لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيّريك وقعت عليّ "[١٠] ، فهذا سبب

[10] Comfort, Philip W. (2008) New Testament Text and Translation Commentary Commentary on the Variant Readings of the Ancient New Testament Manuscripts and How They Relate to the Major English Translations, Page 155.

بسيط وواضح كتفسير للنص الآرامي الأول الذي كتبه مرقس " إيلي إيلي لما شبقتني؟ " حيث يذكر الكتاب المقدس أن اليهود أنفسهم عندما سمعوا رب المجد يقول هذا الكلام على الصليب تخيلوا انه ينادي إيليا النبي !، فربما كان الناسخ يفكر في هذا النص من العهدين الجديد والقديم أن المسيح هنا على الصليب قد وقع عليه تعييرات كثيرة من كل الواقفين تقريباً فكتب هذه الكلمة كتفسير ، السؤال المهم هنا ، لماذا لم يعرض إيرمان هذا السبب ضمن الأسباب التي يمكن أن يكون واحد منها هو السبب الحقيقي ؟! هل من الأمانة أن يعرض إيرمان رأيه ويترك رأي باقي العلماء ، لا تعليق ، فإيرمان يجد حلولاً بسيطة سهلة التفسير وقصيرة وواضحة ولكنه يلجأ لأسباب صعبة ومعقدة وغير منطقية وطويلة جداً، وليته بعد هذا أن يدعمها بأدلة قوية – إن كانت موجودة أصلاً – بل نجد إيرمان كما لو كان سيناريست ، يصول ويجول بخياله ويؤلف لنا قصة وهمية غير مقنعة.

رابعاً : المنطق وإيرمان!

لابد أن يخطيء إيرمان في هذا ، لانه مندفع وراء فكرة يريد إثباتها بأي وسيلة ، فبالتالي سيقع في أخطاء كثيرة وبسيطة في ذات الوقت ، فالآن سنرى هل ما قاله إيرمان يمكن ان يكون أو لا ، واقصد هنا ما قاله بشأن تغيير النساخ المستقيموا العقيدة لهذه الجزء من هذا النص لكي لا يستخدمه الغنوصيون المفصلون – كما قال هو – ولا يؤكدون عقيدتهم من الكتاب المقدس ، وسأطرح بعض الأسئلة التي كان يجب على إيرمان ومن يعبدهُ أن يسألها لنفسه قبل ان يتكلم في هذا الموضوع ، يخبرنا إيرمان أن القديس إيريناؤوس قد أخبر عن هؤلاء الذين يستخدمون إنجيل مرقس للإستشهاد به وبغض النظر عن صحة هذا النسب وبغض النظر عن أن ايرمان لم يعطينا مصدر هذا الكلام إلا أننا سنفترض هذا بالفعل لكي نرى ما الذي سنصل إليه في أفضل الأحوال ، واريد التركيز هنا على ان ايرمان ذكر انجيل " مرقس " وأن اريناؤوس كان يعيش بين ١٣٥ – ٢٠٢وبالطبع إنجيل مارمرقس قد كُتب قبل ذلك الزمن ، أي ان ايرمان يقول ان هذه الصراعات كانت في العصور المبكرة وتحديداً في القرن الثاني والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، كيف لم يجد إيرمان دليل واحد يؤيده منذ هذه الفترة المبكرة ؟! وهنا أعني كل انواع شواهد نص العهد الجديد ، سواء مخطوطات يونانية او ترجمات او استشهادات ابائية او ليتورجيات ؟! ، أليس من المنطق لو كان كلامه صحيح أنه سيكون هناك إختلاف في المخطوطات نظرا لتغيير النساخ المتقيموا العقيدة لهذا النص نظرا للهجوم على الإيمان القويم ؟! كيف لم يظهر اي تغيير في هذا الجزء في كل ذلك الزمن عبر كل هذه الوثائق ؟! بل والأغرب من ذلك انك تجد التغييرات في هذا الجزء تتعلق باللغة الآرامية وتفسيرها ولا تجد ولو قراءة واحدة تحقق قول ايرمان !(بالطبع بإستثناء بيزا ، فقد تكلمنا عنها) لو كان بالفعل هؤلاء النُساخ مهوسون بالتغير والدفاع عن العقيدة الصحيحة بحذف وتبديل النصوص لكان ظهرت الآن صعوبة كبيرة في استخلاص النص الأصلي هنا! او على الأقل عراك بين الشواهد النصية لنص العهد الجديد ، وهذا ما لم يحدث ، فكما رأينا ان مشكلتة ايرمان حتى كما قال هو ليست مشكلة نصية بل فكرية ، فقد أكد على صحة القراءة ولا يستطيع ان يقول غير ذلك نظراً لقلة وضعف ووضوح الأدلة المنافسة الأخرى التي تقول بقراءة غير القراءة المعروفة لدنيا جمياً ، فكيف يدعي ايرمان قاعدة بهذا الدليل الضعيف ؟ ، نقطة أخرى ، إن كانت الوثائق الغنوصية نفسها تقتبس النص على انه " الهي الهي لماذا تركتني ؟ " فكيف يفكر إيرمان في اختلاف القراءة ؟! فإيرمان يعرف جيداً ان انجيل مارمرقس هو اول انجيل تمت كتابته بشكل كبير (حسب بعض العلماء) إذن فهناك انجيل مكتوب فيه هذا النص وهناك وثائق تثبت هذا النص في الغنوصيين ، إذن فالمشكلة ليست نصية على الإطلاق لانه ثابت في كل اشكال الشواهد حتى غير المعتبرة منها ، بل الأغرب من ذلك أنك تجد إيرمان يعرف ان هذه الكتب قد اقتبست النص بصورته المعروفة وقامت بتفسيره تفسير خاطيء بعد اقتباسها الصحيح له " لماذا تركتني ؟ " أي ان المشكلة في التفسير الرمزي لهذا النص وليس النصي لأن الترجمة النصية لهذا النص لا

تعني إلا " إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ " وهو ما أكده إيرمان بنفسه ، إذن فلا إختلاف نصي من الأساس بين المستقيمي العقيدة والغنوصيين لكي يغير المستقيموا العقيدة نصوصهم وهذا ما تؤكده الوثائق الموجودة بالفعل حيث إنعدم ذكر هذه القراءة " تسخر مني " (اللهم إلا في بيزا) بل والأكثر من ذلك ان السجال والحوارات نفسها التي يعتقدها إيرمان لم يقدم منها شيء ليستدل به على حدة الإختلاف الذي سيؤدي في الأخير الى طريق مسدود وذا مخرج واحد وهو تغيير هذا النص من انجيل مرقس من " لماذا تركتني؟" إلى " لماذا تسخر مني ؟ " ،الأغرب والأغرب انه كيف لناسخ عازم على تغيير القراءة " لماذا تركتني ؟" إلى " لماذا تسخر مني؟ " وهو متعمد وواعي وكامل الرغبة في التغيير أن يترك الجزء الأول من النص الذي يقول " ألوي ألوي لما شبقتني " ويبدل الثاني الذي هو أصلا يعتمد على الأول لأنه يفسر الأول الذي كتبه مار مرقس بالآرامية ؟ بكلمات أخرى ، لو قلت " أي آآم مولكا (I'm Molka) " وبعدها قمت بتفسير معنى اسمي وترجمته فقلت مثلا { الذي تفسيره " انا ... " } فكيف يأتي ناسخ بكل هذا العمد والقصد ويحذف الترجمة ويترك الأصل – الذي تترجمه هذه الترجمة – قَبلهُ بكلمة واحدة فقط ؟ هل الذي عزم على تغيير النص بهذا الغرض ، لم يرى النص الذي هو اصل لهذا النص الذي سيترجمه ؟ لماذا لم يغير أيضاً الجزء الأول من النص الذي يقول " ελωι ελωι λεμα σαβαχθανι " والذي بدون تغييره سيظل نفس التفسير لدى الغنوصيون لان الأصل مازال موجوداً ؟ والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه أيضاً ، إذا كان النص ثابت في الوثائق المسيحيية وفي الوثائق الغنوصية أيضاً ، وكل المشكلة في التفسير ، فما دخل النص ؟ والعجيب أيضاً أنه لو كان زعم ايرمان صحيحاً بأن الغنوصيين يستخدمون إنجيل مرقس لمحاججة المسيحيين به بشأن صحة معتقدهم (أي الغنوصيون) فهل لو حرّفَ المسيحيين كتابهم هل ستنتهي هذه المحاججة ؟ ام من المنطقي أن يشهد الغنوصيون على تحريف المسيحيين لكتابهم وتستمر المحاججة أيضاً بعد ذلك لانه بالتأكيد هناك نُسخ أخرى بها هذا النص الذي يستخدمه الإنقساميون؟ ، بل الأغرب من ذلك في فكر إيرمان وهشاشته ، أن هذا النص أيضاً مذكور في إنجيل متى البشير ٢٧ : ٤٦ ، إذن فما هي ميزة إنجيل مرقس على إنجيل متى في هذه الآية لكي يستشهد به الإنقساميون ؟

خامساً : إنجيل فيلبس وإيرمان والأمانة العلمية!

بعد ان ناقشنا وجود هذا الإنجيل في الوسط الذي نشأ فيه القديس إريناوؤس ، ننتقل الآن إلى الإقتباس نفسه ، يقتبس إيرمان نص إنجيل فيلبس الأبوكريفي بالشكل :

> "My God, my God, why O Lord have you forsaken me?" For it was on the cross that he said these words, for it was there that he **was divided**.

ويعتمد بشكل أساسي على كلمة " was divided " فماذا سيكون رأي إيرمان لو قلنا له أن هذا النص يوجد بشكل آخر :

*26 "[MY] GOD, my god, why O lord hast thou forsaken me?" 27 He spoke these words on the cross; for he **[had] withdrawn** from that place.[11]

وبشكل آخر :

"My God, my God, | why, O lord, have you forsaken me?" (Mk 15.34 and parallels). It was | on the cross that he said these words, for he **had departed** from that place.[12]

---

* Mk 15:34
Mt 27:46
IrPt 1.7.2
[Missing because of physical damage (text conjecturally supplied by the modern editor)

[11] Layton, B. (1987). The Gnostic scriptures : A new translation with annotations and introductions (342). New Haven; London: Yale University Press.

| Small strokes above the line indicate line divisions. Every fifth line a small number is inserted in place of a stroke; the frequency of these numbers, however, may vary in tractates which are quite fragmentary. A new page is indicated with a number in bold type. When the beginning of a new line or page coincides with the opening of a paragraph, the line divider or number is placed at the end of the previous paragraph.

وبشكل آخر :

'My God, my God, why oh Lord [did] thou **abandon me**?'[1]—he spoke these (words) on the cross[13]. For he **divided the place** [below from the place above], having been begotten in the [Sacred] Spirit by God.[14]

وبشكل أخر :

"My God, My God, why oh Lord [have] thou **abandoned me**? --He said these (words) on the ÅCROSS. For he put **asunder the [entire] place**, having been begotten within the [Holy] Spirit by God.[15]

فإيرمان إختار الترجمة التي إختارها لأن بها كلمة " divided " ولكنه لم يختر أي من الترجمات الأخرى لأنها تنفي مزاعمه ، ليس هذا فحسب بل أن تفسير الإنفصال الغنوصي لا يعبر عن أن " المسيح " يترك " يسوع " أي بمعنى أنه لا يعني أن " اللاهوت " إنفصل عن " الناسوت " بل يعني أن الحكمة חָכְמָה " ١٦ ولذلك يقول العالم بنتلي ليتون :

Separation of Achamōth and passions by the outer boundary

Her passions that she experienced were indicated—they say—by the lord. And by saying on the cross *My god, my god, why hast thou forsaken me?

he disclosed **that wisdom[g] (Sophia) had been left** by the light and had been prevented from the impulse to forward motion by the boundary.[h 17]

فليس هنا لاهوت أو ناسوت او " مسيح " يترك " يسوع " على الصليب ، فإن كان كل ما يريده إيرمان هو تشابه لفظ " تركتني " مع لفظهم ، فهذا هراء ، لان المهم ليس أن هناك شيء ترك شيء ، بل المهم هو ان يعرف إيرمان ما هو الشيء الذي يقصدوه هم وما هو معنى " تركتني " في الكتاب المقدس ، ومن هنا نعرف أن المشكلة ليست نصية على الإطلاق ولا يوجد أي احتمال لسبب هذا التغيير ، لانه طالما ان التفسير المسيحي المستقيم للشيء الذي تـــَـــرك ، والشيء الذي تـــُـــرك مختلف تماماً عن ما يقصده هؤلاء ، فيكون الحوار ليس على مستوى تغيير النصوص ، بل على تفسير النصوص وبالتالي لا يحدث أي تغيير في النص نفسه لهذا السبب وبالتالي فإيرمان كان متحامل جداً على النص وعلى تفسيره – كعادته – فحين يكون امام كل العلماء أسباب سهلة وواضحة للحذف او الإضافة او التغيير يأتي إيرمان ليخترع أسباب ليست منطقية وصعبة للغاية وبلا دليل أيضاً ويربط أي خيوط بخيوط ليكون كتاباً لا يقدم أي منطق في الذي يهدف إليه في كتابه هذا وغيره من الإدعاء أن المسيحيين الأوائل المحافظين المستقيموا العقيدة كانوا يغيرون نصوص كتابهم لكي لا يستخدمها الهراطقة ضدهم في الحوار ، فعجبي !

(Parentheses indicate material supplied by the editor or translator. Although this material may not directly reflect the text being translated, it provides useful information for the reader.

[12] Robinson, J. M., Smith, R., & Coptic Gnostic Library Project. (1996). The Nag Hammadi library in English (4th rev. ed.) (151). Leiden; New York: E.J. Brill.

[13] anti-Gnostic

[14] http://www.metalog.org/files/philip.html
http://gospelofthomas.nazirene.org/philip.htm

[15] http://kuriakon00.tripod.com/gnostic/gospel_philip.htm

[16] Brown, F., Driver, S. R., & Briggs, C. A. (2000). Enhanced Brown-Driver-Briggs Hebrew and English Lexicon. Strong's, TWOT, and GK references Copyright 2000 by Logos Research Systems, Inc. (electronic ed.) (315). Oak Harbor, WA: Logos Research Systems.

* Mk 15:34

[g] The lower wisdom, Achamōth.

[h] The outer boundary.

[17] Layton, B. (1987). The Gnostic scriptures : A new translation with annotations and introductions (298). New Haven; London: Yale University Press.

والشيء الذي يلفت النظر هنا ، لماذا لم يأتينا إيرمان في كتابه بتفسير الآباء لهذا النص ليعرف معناه ؟ او حتى تفسير علماء لهذا النص؟ هل لانه لو فعل ستتبدد كل أحلامه ؟ على كلٍ ، سوف نفرد نقطة خاصة بهذا الشأن.

سادساً : معنى " لماذا تركتني "

كان يجب على إيرمان أن يأتي للقاريء بتفسيرات الآباء لهذا النص لكي يستشهد بها في زعمه ولكنه لم يفعل ، فسنفعل نحن، ولأني أريد شرح الجملة هذه سأقتبس أقوال الآباء حول النص الموجود في إنجيل مرقس والنص الموجود في إنجيل متى على حد سواء لأنه نفس اللفظ.

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم :

Why does he speak this way, crying out, “Eli, Eli, lama sabach-thani?” That they might see that to his last breath he honors God as his Father and is no adversary of God. **He spoke with the voice of Scripture, uttering a cry from the psalm.**[34] Thus even to his last hour he is found bearing witness to the **sacred text**. He offers this **prophetic cry** in Hebrew, so as to be plain and intelligible to them, and by all things Jesus shows how he is of one mind with the Father who had begotten him.[18]

ويقول القديس جيروم :

Jesus appropriated the beginning of the twentyfirst psalm.[30] That which is read in the middle of the verse,[31] “Look at me,” is superfluous. For in the Hebrew it reads, “My God, my God, why have you forsaken me?” They are impious therefore who say that the psalm is written in the person of David or Esther or Mordecai, since the Evangelists understand that other testimony taken from the same psalm is to be applied to the Savior, as for example, “they divided my garments and cast lots for my clothing” and “they pierced my hands and my feet.”[32] [19]

ويقول العلامة أوريجانوس في شرح مفصل لو كان قد قرأه إيرمان لكان فهم :

Certain people, in an outward display of piety for Jesus, because they are unable to explain how Christ could be forsaken by God, believe that this saying from the cross is true only as an expression of his humility. We, however, who know that he who was “in the form of God”[20] descended from the greatness of his stature and emptied himself, “taking the form of a servant”[21] according to the will of the one who sent him, understand that he was indeed forsaken by the Father inasmuch as he who was the form of the invisible God and the image of the Father “took the form of a servant.” He was forsaken for people so that he might shoulder so great a work and come “even to death” and “the death of the cross,”[22] a work which seems thoroughly shameful to most people. For it was the height of his abandonment when they crucified him and placed above his head the disdainful inscription “This is

---

[34]Ps 22:1 (21:2 LXX).
[18]PG 58:776; NPNF 1 10:521.
[30]Ps 22:1 (21:1 LXX). Jerome means that Jesus willingly applied the beginning of the psalm to himself with the exception of “look at me,” the intermediate phrase between “My God, my God” and “why have you abandoned me?” He therefore contests the Jewish interpretation, which in disagreement with the Christians denied the messianic nature of the psalm.
[31]See LXX.
[32]Ps 22:18, 16 (21:19, 17 LXX).
[19]CCL 77:274.
[20]Phil 2:6.
[21]Phil 2:7.
[22]Phil 2:8.

Jesus, king of the Jews."[23] It was the height of his abandonment when they crucified him with thieves and when "those who passed by blasphemed him and wagged their heads."[24] The chief priests and scribes said, "He saved others but cannot save himself."[25] At that time "even the thieves reviled him" on the cross.[26] Clearly then you will be able to understand the saying "Why have you forsaken me?" when you compare the glory Christ had in the presence of the Father with the contempt he sustained on the cross, for his throne was "like the sun in the presence of God and like the moon established forever; and he was his faithful witness in heaven."[27] Afterwards, he also added with regard to those reasons for which he said "why have you forsaken me?" "But now you have cast off and rejected, you are full of wrath against your anointed. You have renounced the covenant of your servant, you have defiled his crown in the dust."[28] [20]

ويقول القديس هيلاري أسقف بواتيه :

Night following day marks a division of times. Thus is fulfilled the triad of days and nights, and the hidden mystery of God's work is perceived with astonishment by all of creation. The cry to God in truth is the voice of a body departing, having declared the separation of the Word of God from itself. He wonders why he is being abandoned when he exclaims, "God, my God, why have you forsaken me?" **But he was forsaken because his humanity had to pass even through death.** It must be considered carefully that he gave up the spirit with a loud cry after he drank from the sponge full of vinegar offered to him on a reed.[18] [21]

ويقول القديس أغسطينوس :

In repeating the psalm that begins with "My God, my God, why have you forsaken me?" **Christ took on the speech of our human infirmity**. **By appropriating the psalmist's voice to himself, his full humanity was evidenced by his longing to retain his life**. His complete identification with our vulnerable humanity is seen in his experience of forsakenness[22]

ويقول أيضاً :

In his most compassionate humanity and through his servant form we may now learn what is to be despised in this life and what is to be hoped for in eternity.[14] In that very passion in which his proud enemies seemed most triumphant, he took on the speech of our infirmity, in which "our sinful nature was crucified with him"[15] that the body of sin might be destroyed, and said: "My God, my God, why have you forsaken me?"[16] … Thus the Psalm begins, which was sung so long ago, in prophecy of his passion and the revelation of the grace which he brought to raise up his faithful and set them free.[23]

ويقول القديس أمبروسيوس :

---

[23]Mt 27:37.
[24]Mt 27:39.
[25]Mt 27:42.
[26]Mt 27:44.
[27]Ps 89:36–37 (88:37–38 LXX).
[28]Ps 89:38–39 (88:39–40 LXX).
[20]Die griechischen christlichen Schriftsteller. Berlin: Akademie-Verlag, 1897. 38.2:279.
[18]Mt 27:48, 50.
[21]H. de Lubac, J. Daniélou et al., eds. Sources chrétiennes. Paris: Editions du Cerf, 1941. 258:254.
[22]Oden, T. C., & Hall, C. A. (1998). Mark (Revised). Ancient Christian Commentary on Scripture NT 2 (221). Downers Grove, IL: InterVarsity Press.
[14] Augustine is asking how this messianic psalm anticipated his full identification with our death-resisting human infirmity.
[15] Rom 6:6.
[16] Ps 22:1; Mt 27:46; Mk 15:34.
[23]Cetedoc Library of Christian Latin Texts: CLCLT-4 on CD-ROM. Edited by P. Tombeur. Turnhout: Brepols, 2000. 0262, 140.44.5.165.16; FC 20:68 LETTER 140, TO HONORATUS 5.

As fully human, the affections of his soul were feeling the full weight and terror of forsakenness and so were bearing our terrors. Yet according to his divinity the incarnate Lord remained serenely faithful[24]

بل ويرد القديس ثيؤوفيلكت على هذا الزعم ويقول :

Or, He speaks this as man crucified by God for me, for we men have been forsaken by the Father, but He never has. For hear what He says; *I am not alone, because the Father is with me*. (John 16:32) Though He may also have said this as being a Jew, **according to the flesh**, as though He had said, Why hast thou forsaken the Jewish people, so that they have crucified Thy Son? For as we sometimes say, God has put on me, that is, my human nature, so here also we must understand *thou hast forsaken me*, to mean my nature, or the Jewish people. It goes on: *And some of them that stood by, when they heard it, said, Behold, he calleth Elias*.[25]

سابعاً : مخالفة لإيرمان لقواعد النقد النصي

من المعروف بداهة أن العامل الأول في الحكم على نص لابد أن ينشأ من أختلاف نصي بين المخطوطات اليونانية او بشكل عام الدليل الملموس أي الشواهد النصية الموجودة معنا ، ثم بعد هذا نتجه إلى التحليل الداخلي أو ما نسميها نحن المعايير الداخلية[٢٦] والعوامل المؤثرة على النص ، ولكن في حالة إيرمان هو يقلب الصورة ، فهو يبدأ بفكرة في عقله ، يريد أن يثبتها ، ثم يذهب للشواهد فيما بعد ، وليته يذهب اليها بشكل معتدل ، فهو يبدأ في كل مراته تقريباً بإستشهاد آبائي على " وهم " مشكلة لاهوتية ما ، ثم بعد ذلك يضع إختلاف ترجمة عن ترجمات اخرى ، ثم أخيراً (وهو المقرر أولاً) يدخل الى المخطوطات اليونانية ويحاول ان يجد أي مخطوطة يونانية تؤيد أي شيء يريده ، فإن وجد بعد كل هذا ، فهو يترك كل هذا ويتجه لتحليله هو ليس للموجود ، بل لفكرته فهو يبدأ من حيث يريد أن ينتهي ، ولا يفصل ما يريده عن الدليل الواقعي الموجود بين أيدينا ، ويبدأ في الفحص بأسس معتدلة حتى يصل إلى الحقيقة.

وبهذا أتمنى أن اكون قد عرضت عليكم كل ما يخص هذه الآية من تشكيكات إيرمان المعتادة والتي لا ترتقي لمستوى المنطقية ، فالرجل لا يملك الادلة ومع هذا يتكلم ! ، فنصلي من أجله لكي يعيده الرب اليه..

[24]Oden, T. C., & Hall, C. A. (1998). Mark (Revised). Ancient Christian Commentary on Scripture NT 2 (221). Downers Grove, IL: InterVarsity Press.

[25]Thomas Aquinas, S., & Newman, J. H. (1842). Catena Aurea: Commentary on the Four Gospels, Collected out of the Works of the Fathers, Volume 2: St. Mark (325). Oxford: John Henry Parker.

[26]Kurt Aland, Barbara Aland; Erroll F. Rhodes (trans.). The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticism, Page 280, No. 3.

« إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ »

لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَماً وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا

(لو ٢١ : ١٥)

✝ **Molka Molkan**

٢ / نوفمبر / ٢٠١١